

نبذات روحية هادئة
(٩٨)

مطرائية بني مزار
والبهنسا



من يكون الرب يسوع؟

الأب أنتوني م. كونيارس
المعرب: ي. م

مراجعة وتقديم
نياحة الأنبا أثناسيوس
أسقف بني مزار والبهنسا

كان شخصان يقفان بعربتيهما أمام إشارة المرور الحمراء أثناء اندفاع العربات الشديدة في أحد شوارع نيويورك، وكان أحدهما ساخطاً هائجاً مغتاضاً بسبب تأخر الإشارة وهو يقول: "هذه المدينة فاقدة النظام والانضباط تماماً"، وأضاف قائلاً: "انظر إلى حركة المرور! إنها مرعبة! لا بد من عمل إصلاحات وتنظيمات جديدة".

فأجابه الرجل الآخر بهدوء: "اليوم عيد ميلاد الرب يسوع!"
ألا تفرح؟!

عظمة الرب يسوع:

تناقشت مجموعة من الكتاب الإنجليز عمّا كانوا سيفعلونه إذا ما دخل الحجره فجأة بعض أبطال التاريخ. ماذا كانوا سيعملون لو ظهر أمامهم "شكسبير" أو "داني"؟ ، وأخيراً سأل واحد منهم: "ماذا كنّا نعمل لو ظهر أمامنا يسوع؟" أجاب واحد من الجماعة وهو تشارلز لامب Charles Lamb: "إذا دخل شكسبير هذه الحجره، سوف أهض لأقدم له التكريم، ولكن إذا دخل يسوع، فسوف أسقط على الأرض وأسجد له".

ثم وضّح تشارلز لامب الفرق بين الرب يسوع وبين رجال



نيافة الحبر الجليل الأنبا أثناسيوس

أسقف بني مزار والبهنسا

التاريخ العظاماء. إِنَّ عَظْمَةَ الناس تدعوننا لأن نقدم تكريماً لهم؛
أَمَّا عَظْمَةَ الرب يسوع فتدفعنا إلى الركوع سجوداً له.

مَنْ هُوَ الرب يسوع:

هو ذاك الذي قال: «أنا والآب واحد» (يو ١٠: ٣٠).

هو ذاك الذي قال: «الذي رأي فقد رأى الآب» (يو ١٤: ٩).

هو ذاك الذي قال إِنَّه قبل أن يولد إبراهيم كان موجوداً:
«قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن» (يو ٨: ٥٨).

مَنْ يكون هذا الذي يدعي أن كل نبوات العهد القديم الخاصة
بالمسيا الآتي تكمل فيه؟

مَنْ يكون هذا الذي قال عنه أعداؤه: «لم يتكلم قط إنسان
هكذا مثل هذا الإنسان» (يو ٧: ٤٦)؟

مَنْ يكون هذا الذي يدعي أن له السلطان الكامل على الدينونة
المخوفة لكل البشر في اليوم الأخير حسب قوله: «ليس كل مَنْ
يقول لي: يارب، يارب! يدخل ملكوت السموات، بل الذي يفعل
إرادة أبي الذي في السموات. كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم:
يارب، يارب! أليس باسمك تنبأنا، وباسمك أخرجنا شياطين، وباسمك

صنعنا قوآت كثيرة؟ فحينئذ أُصرِّح لهم: إنِّي لم أعرفكم قط! اذهبوا
عني يا فاعلي الإثم» (مت ٧: ٢١-٢٣)؟

مَنْ يكون هذا الذي يُساوي صوته بصوت الله الذي تكلم
في العهد القديم فيقول: «قد سمعتم أَنه قيل للقديماء: "لا تقتل"...
وأما أنا فأقول لكم: إنَّ كلَّ مَنْ يغضب على أخيه باطلاً يكون
مُستوجب الحكم» (مت ٥: ٢١-٢٧)؟

مَنْ يكون هذا الذي لم يقل: "سوف أُبين لكم، أو
سأعلمكم، أو أقودكم إلى الطريق والحق والحياة"، ولكنه قال:
«أنا هو الطريق والحق والحياة» (يو ١٤: ٦)؟

مَنْ يكون هذا الذي قال: «أنا الألف والياء، البداية والنهاية،
الأول والآخِر» (رؤ ٢٢: ١٣)؟

مَنْ يكون هذا الذي هدأ العاصفة على بحر الجليل «مت ٨:
٢٣-٢٧»؟

مَنْ يكون هذا الذي شفى المرضى، فكان «يشفي كلَّ مرض
وكل ضعف في الشعب... فأحضروا إليه جميع السُّقماء المُصابين
بأمراض وأوجاع مختلفة، وانجائين والمصروعين والمفلوجين
فشفاهم» (مت ٤: ٢٣-٢٤)؟

مَنْ يكون هذا الذي أَمَرَ الموتى فقاموا من الموت وعادوا إلى الحياة (لوقا: ٧: ١١-١٧؛ لوقا: ٤٠-٤٨؛ يوحنا: ١١)؟

مَنْ يكون هذا الذي قال عنه بولس الرسول: «أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني» (في ٤: ١٣)؟

مَنْ يكون هذا الذي قال: «إن سألتكم شيئاً باسمي فأفعله» (يوحنا: ١٤: ١٤)؟

مَنْ يكون هذا الذي قال: «السماء والأرض تزولان، ولكن كلامي لا يزول» (لوقا: ٢١: ٣٣)؟

ذات مرة عندما كنا نلحظ في الأراضي المقدسة، أخذونا إلى مكان المراعي التي كان يرعى فيها الرعاة الذين ظهر لهم الملائكة يُسبِّحون: «المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام، وبالناس المسورة» (لوقا: ١٤)، وكانت المراعي التي كان الرعاة يحرسون فيها حراسات الليل على رعيتهم بقرب المغارة التي وُلِدَ فيها الرب يسوع، وإذ بواحد من مجموعتنا يجيش بالبكاء وقد تعذّر عليه الكلام فيما كان وجهه يحتدم بالانفعال بابتسامة جميلة، ثم نطق وهو يُشير بيده إلى بيت لحم الواقعة على هضبة تبعد عنّا حوالي مسافة ميل: "ما الذي كان سيحدث لو لم يولد المسيح؟

إنّه جعل الحياة لي جميلة وذات معنى، تحيط بها النصر، هذا كله كان منذ أن تقابلتُ معه".

مَنْ يكون يسوع هذا الذي غيّر حياة البشرية، وملاًها بالمعنى والفرح والسلام؟

مَنْ يكون هذا الذي قال: «أنا هو خبز الحياة» (يوحنا: ٦: ٣٥)، «أنا هو نور العالم» (يوحنا: ٨: ١٢)، «أنا هو الباب» (يوحنا: ١٠: ٩)، «أنا هو الراعي الصالح» (يوحنا: ١٠: ١١)، «أنا هو القيامة والحياة» (يوحنا: ١١: ٢٥)؟

مَنْ يكون هذا الذي قال: «تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم» (متى: ١١: ٢٨)؟

مَنْ يكون هذا الذي قال عنه بولس الرسول: «لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض، ويعترف كل لسان أنّ يسوع المسيح هو ربّ مجد الله الأب» (في ٢: ١٠-١١)؟

مَنْ يكون يسوع هذا الذي يقول عنه بولس الرسول: «فيه خلق الكل... الكل به وله قد خلق» (كولوسا: ١: ١٦)؟

مَنْ يكون هذا الذي يقول عنه بولس الرسول: «فيه يحمل كلُّ ملء اللاهوت جسدياً» (كولو ٢: ٩)، وأيضاً: «فيه يقوم الكل» (كولو ١: ١٧)؟

مَنْ يكون هذا الذي بسبب ميلاده الذي كان في بيت لحم اليهودية تغيّر التاريخ إلى ب. م A.D أي بعد الميلاد، الأمر الذي لم تعمل البشرية مثله لقيصر أو ل نابليون أو لأفلاطون أو لسقراط؟

يسوع رب: ماذا تعني كلمة رب؟

إن كلمة رب هي نفس الكلمة التي استخدمت على مدى العهد القديم عن الله. إنها الكلمة التي استخدمتها الكنيسة الأولى في بكور نشأتها عن يسوع الممجّد لتعبّر في غير جدل أو جدال أنه الخالق المطلق ومالك ومملك الكون بأسره، هو السيّد ونحن العبيد، وكما ذُكر من قبل، فإن واحدة من عقائد الكنيسة هي أن: «يسوع رب» (رو ١٠: ٩، ١ كو ١٢: ٣، كولو ٢: ٦).

إن اختبار ما إذا كان يسوع هو ربنا حقيقة، أو ما إذا كان هو مجرد تلاوة في قانون الإيمان، هو أن نحيا له، إذا كنّا نأخذ أوامر قيادتنا وسيرنا منه. إنها أعمالنا وليست أقوالنا وتلاواتنا هي

التي تتوجّه رباً. وعلى سبيل المثال، كم يكون عدد الناس الذين يمكنهم أن يحمّنوا أن يسوع هو ربنا من مجرد نظرهم إلينا؟ يقول يسوع: «ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السماوات، بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السماوات» (مت ٧: ٢١). إن كثيرين من المسيحيين في هذه الأيام يقولون إن يسوع ربُّ لهم مجرد ٥٠ سنّاً أو دولارين يضعونها أسبوعياً في صندوق الكنيسة. إنه رب لسبب مجرد توفير ساعة واحدة له يومياً صباح كل أحد، هذا إن لم يكن الجو ممطراً أو مثلجاً. إنّه يكون رباً طالما يدعنا نعمل ما نريد. إننا نعطيه الوقت، الوزنات، النقود التي تبقى لدينا بعد أن نهتم لا أن نكمل احتياجاتنا فقط بل أيضاً مسرّاتنا، ثم بعد ذلك، ندعوه رباً. إمّا أن يكون يسوع رباً أم لا، وإن كان رباً فإنه يستحق أن نكون له بالكليّة.

يسوع رب: ماذا تعني كلمة يسوع؟

الاسم يسوع هو الاسم الذي أُملِيَ من السماء لتسمية الطفل المولود في مذود بيت لحم. قال الملاك لمريم: «لا تخافي لأنك وجدت نعمة عند الله، وها أنت ستحبلين وتلدن ابناً وتسمينه يسوع» (لو ١: ٣٠ و٣١). إن يسوع هو الكلمة اليونانية للاسم: "يشوع"

قالت امرأة بعد أن قرأت كلمات الرب يسوع في الإنجيل: "عندما بدأت القراءة كنتُ أرغب في الموت، أمّا بعدما انتهيتُ فقد رغبتُ الحياة". يسوع أعطاهما الرجاء. استدعى سَكِّير طبيبه النفساني وقال له: "لقد فقدتَ يا عزيزي مريضاً، إن يسوع أنقذني من الشُّرب، لقد صرتُ إنساناً جديداً". أجابه الطبيب: "هذا شيءٌ جيد، لعلِّي أجد معونة حيث وجدتها أنت، أنا لستُ سَكِّيراً ولكن لي احتياجاتي ومشاكلي الخاصة".

«وتدعو اسمه يسوع لأنه يُخلِّص شعبه من خطاياهم».

من يكون الرب يسوع هذا؟

قصة:

قال ملك وثني لمعلم (رأبي) يهودي: إن لم تُحضر إلهك في القصر، فسوف تُدحرج رقبتك في الشوارع.

قال له الرأبي: "بالتأكيد أيها الملك العظيم، ولكن دعنا نخرج أولاً إلى الشمس المُشرقة لأريك شيئاً".

ذهب معه الملك، فقال له الرأبي: "حدِّق في الشمس أيها الملك". حاولَ الملك جاهداً أن ينظر ولكنه لم يقدر، فقال للرأبي: "إنني لا أستطيع أن أنظر إلى الشمس فهي تُؤذي عيني".

الذي يعني: "الله مُخلِّص". كما يوجد توضيح أكثر لاسم يسوع في (مت ١: ٢١) «وتدعو اسمه يسوع، لأنه يُخلِّص شعبه من خطاياهم». هل يوجد اسم أثن من يسوع؟ إن يسوع هو الاسم الذي عند ذكره ينحني الكل؛ مَنْ في السماء وَمَنْ على الأرض، وَمَنْ تحت الأرض. اسم يسوع هو الذي يجلب الراحة للمتعبين، القوَّة للضعفاء، الشجاعة للخائرين، الرجاء لليائسين، الغفران للخطاة، والحياة للموتى. إن يسوع هو الاسم الذي هو فوق كل الأسماء؛ الاسم الذي أصبح صلاة تُشبع احتياجات نفوسنا. الاسم الذي عند الدعاء به في الصلاة يجعل المستحيل ممكناً.

قال واحد ذات مرَّة: إذا كنتَ تكتب قصيدة ولم تستطع أن تُخرجها صحيحة وتصرخ: "ساعدني يا وليم شكسبير"، لن يحدث شيءٌ. إذا شعرتَ بالقلق والخوف، قد تُفكِّر في بطل شجاع من أبطال الماضي وتقول: "يا نابليون ساعدني"، لن يحدث شيءٌ. ولكن إن بلغتَ آخر حَبْل في حياتك وصرختَ بإيمان: "يا ربِّي يسوع أعني"، فإن ملايين قد اكتشفوا أن شيئاً ما قد حدث. توجد قوَّة حيث يكون ضعف من قَبْل. توجد رغبة في الحياة بعد أن كانت هناك رغبة في الموت.

قال له الرَّابِّي: "أخبرني بحقِّ السماء كيف تتوقَّع أن ترى وجه الله وجهًا لوجه، إن كنتَ لا تقدر حتى أن تنظر إلى الشمس التي هي مجرد واحدة من الأشياء الكثيرة التي خلقها الله؟"

إن الله هو شمسنا بطرق متعدّدة، فهو يبعث الضوء في أعجوبة الدُّنيا التي هي الحياة، إنه مصدر الطاقة لنا، إنه يجعل الحياة والنمو ممكنين. ولكن بحسب قصّة الرَّابِّي فإن الله يُضيء بشدّة لدرجة يتعذّر معها للإنسان أن ينظر إليه وجهًا لوجه، بل وحتى الملائكة — السيرافيم — يُغطّون أعينهم بأجنحتهم في حضرته. أمّا الله، ففي محبته اللاهائية فهو قد عمل شيئًا غير محدود بخصوص ضوئه وهائه الفائق، فإنه صار إنسانًا في الرب يسوع، حتى يمكن بتلك الوسيلة أن يخفض بهاء العظيم كي يمكننا أن نراه وجهًا لوجه ونرى: «مجده، مجدًا كما لابن وحيد أبيه» (يو ١: ١٤). يقول الرب يسوع: «أنا هو نور العالم. من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة» (يو ٨: ١٢). من يتبع الرب يسوع اليوم يكون له نور الحياة، ولن يتيه في ظلمة الحيرة، إنه يعرف أبعاد الحياة، ويعرف ما يتوقّعه بعد القبر، ويوجد داخله لهيبٌ يُسبّب تجلّيًا لوجهه وحياته، لأن داخله يعيش الإله الذي هو: "نور من نور". يقول القديس كليمنضس الروماني:

"إننا من خلال الرب يسوع نرى — كما في مرآة — وجه الله البارِع النقي، ومن خلاله تتفتّح عيون قلوبنا، ومن خلاله يشع بالنور ذهننا المُظلم، ومن خلاله نذوق المعرفة غير المائتة...".

من يكون الرب يسوع هذا؟

إنَّ شهود يهوه Jehovahs Witnesses لا ينكرون فقط أنَّ الرب يسوع إله، بل ينكرون أيضًا قيامته بالجسد، وينكرون أنَّه مُخلّص العالم الذي قدّم ذاته ذبيحة عن خطايا العالم. هم ينكرون أيضًا الثالث القدّوس. وبحسب اعتقاد شهود يهوه، المسيح هو مخلوقٌ مثلنا وليس إلهًا، ولا مُخلّصًا، ولا نورًا من نور، وليس إلهًا حقًا من إله حق.

من يكون الرب يسوع هذا؟

يقول آخرون إنَّ يسوع مُعلّم أخلاقي عظيم، أعظم مُعلّم عرفته البشريّة قاطبة، ولكن ليس هو إلهًا، ولكننا نطرح على هؤلاء السؤال التالي: كيف يكون معلّمًا وليس إلهًا بينما قال في تعليمه إنّه إله؟ والآن، إن كنتَ تقول إنك تؤمن أن شخصًا هو معلّم عظيم، فيجب أن تقبل ما يُعلّم به. المسيح يُعلّم بوضوح أنَّه

إله، وأنت لا يمكنك أن تقبله كمُعلِّم ثم لا تقبل ما يُعلِّم به.
وبكلمات أخرى، الاختيار أمامنا وهو: إمَّا أن يكون الرب يسوع
هو ما يقوله أو أن يكون مدعياً. آباء الكنيسة الأوائل أعطونا
الإجابة في القانون النيقاوي عندما قالوا: "إله حق من إله حق".

سأل الربُّ يسوع تلاميذه يوماً نفس السؤال: «مَن يقول
الناس إنِّي أنا ابن الإنسان؟» فقالوا: «قومٌ: يوحنا المعمدان،
وآخرون: إيليا، وآخرون: إرميا أو واحد من الأنبياء»، ولكن لم
يقنع يسوع بما قاله آخرون عنه، فقد كان يريد أن يعرف ماذا
يقول تلاميذه عنه، فقال لهم: «وأنتم، مَن تقولون إنِّي أنا؟»
فأجاب سمعان بطرس وقال: «أنت هو المسيح ابن الله الحي»،
فبارك الرب يسوع هذه الإجابة وقال له: «طوبى لك يا سمعان بن
يونا، إنَّ لحمًا ودمًا لم يُعلن لك، لكن أبي الذي في السموات»
(مت ١٦: ١٣-١٧).

مَن يكون يسوع هذا؟ وماذا يكون بالنسبة لك أنت
شخصياً، نحن نعرف ما تقوله الكنيسة عنه:

الرب يسوع هو الله ظهر في الجسد. هو كلمة الله الأزلي
الذي يدعونا للشركة معه. هو الراعي الصالح الذي يجيّد باحثًا

عن الحروف الضال، أنا وأنت، وعندما يجدنا يأخذه على ذراعيه
فرحًا. هو الملك الذي يدعونا إلى الوليمة العظيمة في ملكوته. العُرس
الذي يدعونا إليه في زيجة روحية خالصة. هو يتوق أن يدخل معنا
في أقوى علاقة شخصية حميمة. رغبته في أن يأتي ويجعل منزله في
قلوبنا. هو اختار أن تُشاركه مجده في السماء. لم يخلقنا لنكون مجرد:
"أشخاص فاضلين" يعملون أعمالاً صالحة لتصل بها إلى السماء،
ولكنه خلقنا لتُشاركه حياته لنختبر السعادة الفائقة ندخل في حالة
هيام ودهش وسعادة حلوة فائقة لنكون معه في السماء إلى الأبد.

نحن مخلوقون على صورته، ولا يقدر أن يتكلّم الرب مع أحد
من خليقته سوانا نحن البشر. هو يخاطبنا بطريقة سامية من خلال
ابنه يسوع المسيح، الذي أتى ليمنحنا حب الله الشخصي
والخاص. هو حرفياً يحنّنا من خلال صفحات الكتاب المقدّس
ومن خلال حياتنا على الأرض ليعطينا حبه.

هو أوجدنا من العدم إلى الوجود. أقامنا بعد أن سقطنا في
الخطية والموت. لم يترك شيئاً إلا وعمله ليرفعنا إلى السماء ويمنحنا
ملكوته الآتي. الله يحبُّنا حتى: «بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل
من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣: ١٦)، لم يُرسل ابنه

St. Gregory of Nazianos على عيد الميلاد:
تسبحة للقدّيس غريغوريوس النزينزي

المسيح وُلِد، مَجْدُوهُ.
المسيح جاء من السماء، اذهبوا لتقابلوه.
المسيح نزل إلى الأرض، ليتنا نرتفع إلى العلا.
دَع العالم كله يَغْنِي للرب.
دَع السماء تفرح والأرض تهلّل.
المسيح هنا بالجسد، دَعنا نبتهج بفرح ومسرّة.
بخوف، بسبب خطايانا،
وبفرح، بسبب الرجاء الذي أعطانا.
ومرّة أخرى انقشع الظلام،
ومرّة أخرى أشرق النور وأضاء.
دَع الجالسِين في ظلام الجهل، يتطلّعون نحو نور المعرفة.
الأشياء العتيقة مضت، ها الكل قد صار جديدًا.
غير المرئي رأيناه، والذي ليس له يد تُلمَس لمسناه.
غير الزمني صار زمنيًا، وصار لجسده بداية من العذراء.
ابن الله صار ابن الإنسان.
يسوع المسيح هو هو، أمسًا واليوم وإلى الأبد.

لُيْلِغْنَا رسالة، لكن لكي يُظْهِر لنا على الصليب مدى ارتفاع وعمق
وطول وعرض محبّته لنا. شيء واحد ناقص، ألا وهو مدى قبولنا
لهذا الحُب. هو في شغف ينتظرنا لنبادله حُبنا. من وراء الكتاب
المقدّس بعهديه القدم والجديد يأخذ في الاقتراب منّا أكثر وأكثر
حتى يقف في النهاية على باب قلبنا ويقرع: «إن سمع أحد صوتي
وفتح الباب، أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي» (رؤ ٣: ٢٠).

مَنْ يَكُونُ الرَّبُّ يَسُوعُ هَذَا؟

ليس هو يسوع المزيف لدى الطوائف والديانات المختلفة،
ولكنّه يسوع الحقيقي الذي في الإنجيل، الذي نُعلِّم به وعنه في
الكنائس، الرب يسوع الذي نُعيّد له اليوم.

مَنْ يَكُونُ يَسُوعُ بالنسبة لك؟ وماذا تقول عنه، هل هو بالنسبة
لك الإله الأزلي الذي أخذ جسدًا لأجلك؟ الابن الأزلي وكلمة الله؟
المخلص؟ ملك السلام؟ الماسيا؟ الطريق؟ الحق؟ الحياة؟ الإله الذي
أتى ليمنحك حبَّ الله الغافر؟ الذي أتى ليعطيك الملكوت؟
الشخص الذي في اسمه فقط تجد الخلاص؟ الذي هو: «قوّة الله
وحكمة الله» (١ كو ١: ٢٤). هل قبلته لك ربًّا وإلهًا ومسيحًا؟ لأنّ
فيه حوى الله كل حبه لك. أن تجهل هذا الحب ولا تتفاعل معه
يعني أن تفقد كل الهدف، لماذا أنت هنا على الأرض؟

لأجل خلاص جسدنا اتَّخذ لنفسه جسداً،
وشارك جسدنا في فقره، كي نتشارك في غِنَى بَرِّهِ.

﴿ صَلَاة ﴾

يا ربِّي يسوع، نقدِّم لك كل التكريم والحمد
والسجود.

نشكرك، لأنك أتيت إلينا على الأرض، مُجسداً لنا
محبَّة الله وحنَّوه وأبوته.

جنّت كطبيب سماوي تشفي أسقام الناس، وتفتح أعين
العميان، وتقيم الموتى بكلمة منك...

لثبِّرهن للجميع أنك ربُّ قدير لا يستحيل عليك شيء.

يا رب، أعلن شخصك الإلهي لكل الذين لا يعرفونك.

هَب راحة لكل مُتعب، وقوَّة لكل خائر، ورجاء لكل
يائس،

ونوراً للعاشقين في الظلمة، وحياة جديدة للموتى بالروح.

لكي يفرح الجميع بميلادك في حياتهم،

لأن فيك تجد البشريَّة كل كفايتها، وتسديد كل
احتياجاتها.

لك كل المجد مع أبيك الصالح والروح القدس،

الإله الواحد. آمين.